لم توقع النقاد (فهرنهايت 11/ 9) يفوز بالسعفة الذهبية في مهرجان (كان)

فاز فيلم (فهرنهايت ١١/ ٩) للمخرج الأمريكي مايكل مور المعارض بشدة للرئيس الأمريكي جورج بوش بجائزة السعفة الذهبية في مهرجان (كان) السينمائي الفرنسي السابع والخمسين السبت.

وعبر مور لدى تسلمه الجائزة عن تأثره البالغ، معرباً عن أمله بأن تسمح هذه الجائزة لفيلمه بأن يعرض في الولايات المتحدة (لكي يتمكن الشعب الأمريكي من رؤيته (ومن أجل إظهار الحقيقة).

وقال مستنداً إلى كلام الرئيس الأمريكي السابق إبراهام لنكولن الذي وصفه بأنه (جمهوري من نوعية أخرى)، (إذا قلنا الحقيقة للشعب، ستسلم الجمهورية).

وقدم فيلمه إلى الشعب العراقي خصوصاً وإلى (كل الذين يعانون بسببنا، بسبب الولايات المتحدة)، مشيراً إلى أن الملايين من الأمريكيين يشاطرونه أفكاره.

ويثير فيلم المخرج الأمريكي مايكل مور (فهرنهايت ١١/ ٩) جدلاً واسعاً في الأوساط السينمائية العالمية وخصوصاً بعد حصوله على استحسان النقاد في وقت يخوض مور معركة شرسة لعرضه في الولايات المتحدة.

وينتقد الفيلم، إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش وتصرفاتها في مرحلة ما قبل وبعد أحداث أيلول بشراسة.

واسم الفيلم مقتبس من اسم رواية راي برادبوري (فهرنهايت ٤٥١) الذي يشير إلى الحرارة المطلوبة لحرق الكتب في المجتمع المضاد لـ(المدينة الفاضلة) ويعبر مور عن معنى تسمية الفيلم على إنه (درجة الحرارة التي تحرق الحرية).

ويعرض الفيلم لعلاقة بوش بالعائلة الحاكمة السعودية، وكذلك علاقته بزعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، كما يتضمن الفيلم مشاهد تعذيب للأسرى العراقيين وصوراً لأطفال عراقيين حرقتهم قنابل النابالم وكذلك صوراً لجنود أمريكيين جرحى ومشوهين.

ويقول باز بامجبوي الناقد السينمائي في صحيفة لندن دايلي (هناك أفلام يروج لها وكأنها ستصل إلى السماء ويتبين لدى مشاهدتها أنها لا تساوي شيئا، هذا الفيلم قوي جداً ومعبر.

سيكون من المؤسف لو لم يتمكن الأمريكيون من مشاهدة فيلم يعرض لأمور مهمة تحدث وراء بيوتهم).

ويبدو أنه حتى النقاد الذين طالما شككوا بأعمال مايكل مور تأثروا بهذا العمل.

شركة ميراماكس هي التي أنتجت (فهرنهايت ١١/ ٩) إلا أن ديزني وهي الشركة الأم أوقفت توزيعه بسبب مواقفه السياسية.

وفي حديث لـ(CNNقال مور إن شركة والت ديزني أبلغته بعد نيتها في إثارة غضب عائلة بوش لأن في ذلك مخاطرة (بملايين الدولارات) واتهم ديزني بخنق حرية التعبير بعملها هذا.

ومن جنابها نشرت صحيفة النيويورك تايمز تكذيباً من ديزني لما قاله مور، وقالت إن رئيس مجلس إدارتها مايكل ايزنر أوضح أن الشركة (لا ترغب في أن تكون طرفاً في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وأن تغامر بخسارة زبائنها على اختلاف توجهاتهم).

إلا أن مور رد بقوله: (نعيش في مجتمع منفتح ويجب أن تسمع الأصوات كلها).

وفيما يلي اللائحة الكاملة لجوائز المهرجان:

السعفة الذهبية: (فهرنهايت ١١/ ٩) للمخرج مايكل مور (الولايات المتحدة)، الجائزة الكبرى للجنة التحكيم: (اولد بوي) للمخرج بارك شان ووك (كوريا الجنوبية)، أفضل ممثلة: ماغي شونغ في فيلم (نظيف) فرنسا، أفضل ممثل: ياغيرا يووا عن دوره في فيلم (لا أحد يعلم) اليابان، أفضل إخراج، توني غاتليف عن فيلمه (المنافي) فرنسا، أفضل سيناريو: انييس جاوي وجان بيار بكري عن فيلم (كوم اون ايماج) (فرنسا)، جائزة لجنة التحكيم: الممثلة الأمريكية ايرما هال والفيلم (مرض استوائي) للمخرج ابيشاتبونغ فيراستاكول (تايلند)، السعفة الذهبية للأفلام القصيرة: (ترافيك) للمخرج كاتلان ميتلوسكو (رومانيا)، جائزة لجنة التحكيم للأفلام القصيرة: (فلات لايف) للمخرج يوناس غيرنارت)(بلجيكا)، جائزة الكاميرا الذهبية: (مون تريزور) لكيرين يدايا (إسرائيل).

لكل آية فيلم
السياسة قالت كلمتها
علاء الفرجي

كما كان متوقعاً، ومثلما أشرنا في هذه المكان الأسبوع الماضي كان مايكل مور هو النجم الأوحد في مهرجان كان الذي اختتم هذا الأسبوع، بحصول فيلمه على الجائزة الأرفع في المهرجان، جائزة السعفة الذهبية، ليعيد للفيلم الوثائقي أهميته بين الأنواع السينمائية، خاصة وإنها المرة الأولى منذ نيل فيلم (عالم الصمت) للوي مال الجائزة نفسها قبل (٤٥) عاماً.

والمتابع لدورات (كان) في السنوات الأخيرة، يلمس بوضوح حضور السياسة بشكل لافت على طبيعة توجه إدارة المهرجان واختيار الأفلام المتنافسة، وهو امر لم يكن من طبيعة هذا المهرجان حتى سنوات قريبة. ويبدو إن فاعلية الأوضاع السياسية وأهمية المهرجان، جعلت الحضور السياسي أمراً وارداً.

وتتذكر جيداً إنه في الدورة (٥٥) للمهرجان التي جرت قبل عامين كانت السياسة ممثلة في أفلام المهرجان، بل إنها أطلت بوجهها حتى قبل انعقاد هذه الدورة من خلال مطالبة بعض اليهود الامريكان من نجوم السينما مقاطعة المهرجان على خلفية اتهام فرنسا بمعاداة السامية، فما كان من إداريي المهرجان إلا اللجوء إلى تكتيكات تنظيمية - ان صحت التسمية - لم تكن السياسة في منأى عن إتباعها لمواجهة خطر كهذا كان يمكن له أن ينال من سمعة المهرجان.. فقد عمدت إدارة المهرجان على عرض الفيلم الإسرائيلي (كيدما) لأموس جيتاي في نفس يوم ذكرى إنشاء دولة اسرائيل، فيما كان الإجراء الأهم هو اختيار فيلم (عازف البيانو) لرومان بولانسكي لنيل السعفة الذهبية، وهو الفيلم الذي يتناول موضوعة الهولوكست حيث الأحداث تدور في حي يهودي في وارسو أيام الحكم النازي، في وقت اجمع فيه النقاد على أحقية فيلم المخرج الفلسطيني ايليا سليمان (يد الهية) لهذه الجائزة.

وإذا كانت القيمة الفنية لفيلم بولانسكي هو ما يشفع للجنة التحكيم انحيازها لاعتبارات سياسة، فان الامر ليس كذلك مع فيلم (مايكل مور) الذي لم يكن بمستوى فني عالٍ كما اجمع نقاد المهرجان على ذلك، بل أن البعض منهم اعتبره اقل قيمة من باقي أعمال مور نفسه.. وهو الأمر الذي يرجح قوة الاعتبار السياسي في اختياره للجائزة الأهم.. إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار عزف الفيلم على وتر أكثر الأمور السياسية حساسية الآن والتي تكاد تشكل محوراً لاهم معضلات السياسة في الظرف الحالي باقترانها بحملات الترشيح للانتخابات الاميركية، والحملة ضد الرئيس الاميركي بوش، وأثر ذلك في السياسة الدولية بشكل عام.

ومع القيمة الفنية العالية للأفلام المتنافسة هذا العام، والتي هي إحدى الميزات الايجابية لهذه الدورة، يتضح بشكل جلي الأثر السياسي في طبيعة هذا المهرجان الذي كان دائماً في منأى عن مثل هذا الاثر.

بورصة الأفلام
الفيلم الملحمي (طروادة) يصدر الإيرادات

حقق الفيلم الملحمي الجديد (حرب طروادة) دخلاً قدره ٤٥,٦ مليون دولار في أول ثلاثة أيام عرض له، ليزيح بذلك فيلم الإثارة والرعب (فان هلسينج) عن قمة إيرادات السينما بأمريكا الشمالية.

و(حرب طروادة) بطولة النجم براد بيت، ومن إخراج وولفجانج بيترسين، ومأخوذ عن ملحمة الإلياذة لهوميروس.

وتدور أحداث الفيلم، الذي بلغت تكاليف إنتاجه حوالي ٢٠٠ مليون دولار، حول حصار الإغريق لمدينة طروادة بعد خطف الأمير باريس أمير طروادة للجميلة هيلين من زوجها ملك اسبرطة.

وبرغم أن الإيرادات التي حققها الفيلم تقل عن مستوى الخمسين مليون دولار التي تتوقعه هوليوود لمثل هذه النوعية من الأفلام، إلا أن دان فيلمان رئيس قسم التوزيع بشركة وارنر برازر الموزعة للفيلم قال إنه سعيد للغاية بهذه البداية.

وقد تراجع إلى المركز الثاني فيلم (فان هلسينج) بمبيعات تذاكر قدرها ٢٠,١ مليون دولار، ليرتفع إجمالي إيراداته إلى ٨٤,٥ بعد أسبوعين من بدء عرضه، نقلاً عن وكالة رويترز.

وبلغت تكاليف إنتاج الفيلم ١٦٠ مليون دولار وهو يعتمد بشكل كبير على المؤثرات الخاصة.

ويحكي الفيلم الذي تدور أحداثه في القرن التاسع عشر عن الدكتور جابريل فان هلسينج، ويجسده الممثل هيو جاكمان، الذي ينطلق لمطاردة الأشرار من أمثال دراكولا وتساعده في مهمته حسناء تجسدها كيت بكينسيل.

كرة القدم تهدد السينما الايطالية

ترى جمعية الصناعة السينمائية في إيطاليا أن الإكثار من برامج كرة القدم يلحق أضراراً جسيمة بالسينما. وقد طالبت الحكومة بالحد من انتشار برامج التعليقات الرياضية في التلفزيون العام وإلا نظمت احتجاجات كبيرة.

وكانت الجمعيات السينمائية المختلفة قد علمت أن مباريات البطولة المقبلة قد تبث يوم السبت عند السادسة، والثامنة والنصف مساء، وعند الواحدة، والثالثة من بعد ظهر يوم الأحد وكذلك عند الثامنة والنصف مساء.. وفي رسالة وجهتها هذه الجمعيات إلى وزير الأنشطة الثقافية جوليانو أوربانى أكدت أن هذا التوقيت سيوجه ضربة قاسية لسوق السينما لاسيما في الصالات التي قد تقفر إزاء شغف الإيطاليين بكرة القدم. وأبدى المسؤولون عن السينما قلقهم على مستقبل العاملين في هذا المجال لاسيما أن القطاع يعاني مشاكل جمة وأكدوا أنه (بغياب مؤشرات قوية وملموسة، وإدراك واضح للوضع، سنجبر على تحذير عالم السينما برمته ليسمع صوته بقوة، وليعارض فرضية إعداد برامج تلفزيونية زاخرة بكرة القدم).

وطالبت الشركات السينمائية بلقاء عاجل مع الوزير أوربانى لتفادي هذا الوضع المدمر للقطاع والذي يقضي على الجهود التي بذلها الوزير نفسه مؤخراً لإحياء هذا القطاع.

سهر الليالي في افتتاح مهرجان الفيلم العربي - روتردام

تنطلق في مدينة روتردام الهولندية للفترة من ٢ - ٦ حزيران القادم فعاليات الدورة الرابعة لمهرجان الفيلم العربي. بعرض عدد من الأفلام لمخرجين من بلدان عربية مختلفة.

وسيفتتح المهرجان بالفيلم المصري (سهر الليالي) للمخرج هاني خليفة وهو الفيلم الذي حقق حضوراً جماهيرياً ونقدياً مهماً هذا الموسم إضافة إلى حصوله على عدد من الجوائز في المهرجانات السينمائية العربية والعالمية، وتخطيه ادواراً في تصفيات الترشيح لجوائز الاوسكار لافضل فيلم اجنبي.

ومن العروض الاخرى الذي سيشهدها المهرجان فيلم (رماد) لخليل جريج وهو انتاج فرنسي لبناني مشترك. وفيلم المخرج خيري بشارة (امريكا شيكابيكا) وفيلم المخرج المغربي فوزي بن سعيدي (الف شهر وشهر) و (ورود وشوك) للمخرج السوري غسان شميط و(طيارة من ورق) للبنانية رندة الشهال و (طيور الظلام) للمصري شريف عرفه و(مايطلبه المستمعون) للمخرج السوري عبد اللطيف عبد الحميد (واحلى الاوقات) لهالة خليل.. وفيلم خيري بشارة (اشارة مرور).. والفيلم الجزائري (اغتيال شمس) لعبد الكريم بهلول وفيلم (رحلة إلى العراق) لكمال الجعفري.

الكتبة السينمائية

لقطة مقربة للسينما الايرانية

دمشق - إبراهيم حاج عبدي

حققت السينما الإيرانية في السنوات الأخيرة حضورا لافتا في المحافل والمهرجانات السينمائية الدولية ولاسيما مهرجان (كان) السينمائي الدولي حيث حصلت على أرفع الجوائز وانتزعت إعجاب المشاهد والناقد على السواء، وهو ما أثار تساؤلات عميقة حول السينما الإيرانية وكيف استطاعت هذه السينما في بلد إسلامي محافظ أن تحقق كل هذا التميز، و يبدو أن العمل وسط الصعوبات والقيود ينعكس إيجابا على سوية العمل الفني ففي هذا السياق يشبه عباس كياروستامي وضع المخرج السينمائي في إيران بوضع ذلك المهندس الذي سينفذ بناء على ارض غير مستوية عندئذ سيضطر إلى المزيد من الجهد والعمل كي يكون البناء متينا سليما وكذلك السينمائي في إيران ونظرا لصرامة الرقابة والقيود فانه يسعى إلى إتقان عمله كي يأتي هذا العمل كاملا لا خلل فيه قادرا على الإفلات من مقص الرقيب، و له القدرة على المرور دون أن يثير الشبهات.

يشير بعض النقاد إلى ان السينما الإيرانية حققت هذه النجاحات لأنها لجأت إلى الأسطورة والرمز ودخلت إلى عالم الطفولة بكل عفويته وبراءته واستوحت منه أهم الأعمال، لكن الأهم مما سبق هو أن إيران كبلد له تاريخ عريق، وتراث حافل بالثقافة الشفوية في مجال الشعر والنثر والأساطير والرسم قدم مادة خصبة للمخرج السينمائي الذي كثيرا ما أعاد إنتاج هذا الثراء الفني بلغة بصرية جديدة أثارت الإعجاب، وهذا ما يؤكده الناقد والباحث الإيراني حميد دباشي في كتابه (لقطة مقربة ،السينما الإيرانية) إذ يقول : (ان ثقافتنا اللفظية في جوهرها قد تفجرت عن حالة بصرية جعلت سينمانا فنا مؤثرا على نحو خاص ..فخلال القرن العشرين كان النثر والشعر الشكلين الرئيسين للتعبير الثقافي في إيران أما السينما فأنها لم تبرز بشكل فني جاد إلا في أوائل الستينيات وهذه السينما، التي شاركت الشعر والنثر الفارسيين فيما أنجزاه، قد أصبحت مركز اهتمام جيل جديد تماما بآماله وقلقه واجتذبت جمهورا مدركا شرط حداثته، غصت به الصالات سواء للتسلية والهروب المؤقتين أم للتمعن الدائم في مأزقه).

يتحدث دباشي في البداية،وبلغة أدبية شفافة، عن طفولته في مدينة الأهواز وعن مشاكساته وكيف تعلق بفن السينما الذي قاده إلى التمرد ومحاولة الاكتشاف ففضلا عن كل شيء (فان دور السينما هي أيضا أمكنة لاجتياز الحدود حيث كان وجيب القلب الغامض يدفع إلى الإعلان عن الشباب، فنمسك أيدي من نحب ونختلس القبل الأولى ونتحدى السلطات بعدم الوقوف حين كان يعزف النشيد الوطني تعظيما للملك .كانت السينما تنطوي على شيء جديد غير عادي شيء مغر وممنوع.

في هذا الكتاب الذي صدر مؤخرا عن وزارة الثقافة السورية يعيد حميد دباشي النظر عبر تلك الذكريات البعيدة إلى السينما و يقدم وصفا شاملا للسينما الإيرانية تقديرا لها وقراءة نقدية، فمن مهرجانات السينما العالمية إلى حرم الجامعات، ومن متاحف الفن الحديث إلى الصالات المجاورة تبرز السينما الإيرانية الآن وكأنها سوق مستقرة لعملة ثقافية تتحدى منطق المحلية ومشكلات العولمة، وتقود الباحث إلى البحث في ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

يسلط الباحث الضوء على نشأة السينما الإيرانية ويقدم عرضا تاريخيا غنيا وموثقا لبدايات ظهور السينما في بلاده ثم ينتقل ليسلط الضوء على عدد من المخرجين البارزين الذين تلقى بعضهم اهتماما دوليا لا يستهان به مثل عباس كياروستامي الذي وصف بأنه القاطرة التي جرت قطار السينما الإيرانية إلى ميدان التنافس العلمي، ففي سياق تاريخ إيران الاجتماعي والثقافي الذي يعطي عمل كياروسامي شكله وجوهره يقدم الباحث تعليلا لمواظبته الخلاقة على الحوار مع المخيلة الشعرية الفارسية، كما يولي اهتماما خاصا لدور السينما بعد ان يمهد لذلك بوصف للمواجهة بين السينما الإيرانية ومشروع الحداثة .

وترمي مقابلته مع المخرج الكبير محسن مخملباف إلى تقديم وصف للمخرج الأكثر أهمية في فترة ما قبل الثورة، في حين يلخص الفصل الذي كتبه عن المخرج باهرام بيزائي اللحظة المحددة لذلك الحالم الكبير قبل الثورة والذي داوم على التعمق في موضوعات الثقافة الإيرانية الثابتة، أما الفصل الخاص بالمرأة وأوضاعها في السينما الإيرانية فانه يتقصى بداية التبصر المصحح في تاريخ المواجهة الإيرانية مع الحداثة، وفي الفصل الأخير يعرض الكاتب تأملاته في التحديات التي سيواجهها جيل جديد من صناع الأفلام في إيران، كما يعرض اكثر ما يشغله حول مستقبل السينما الإيرانية إزاء عولمتها محاولا توضيح الفوائد التي جنتها السينما الإيرانية من انتشارها العالمي الذي تستحقه غير انه يسعى أيضا إلى وصف التأثير السلبي للمهرجانات السينمائية وبالتالي لشركات التوزيع في تبادل الإبداع الفني وسياسته.

في ١٨ آب ١٩٠٠ نظر أول إنسان إيراني إلى العالم من خلال الكاميرا، وصانع الفيلم كان ميرزا ابراهيم خان أكاسباشي، وفي تلك السنة افتتحت سينما عامة في إيران هي سينما سولي التي أنشأتها في تبريز إرساليات الروم الكاثوليك ابتغاء نشر كلمة الله وتعزيز مجد الرب يسوع المسيح.ومنذ ذلك الوقت ومصير السينما الإيرانية يروى بين الرب والملك ومملكة السماء الأبدية على الأرض ،والملاحظ أن من أهتم بالسينما في البدايات كانوا من الأقليات كالأرمن واليهود والزرادشتين فأول فيلمين إيرانيين (كلاهما صامت) عملهما ارمني هو افانيس اوغانيانز فيلمه الأول كان(آبي وربي) ١٩٣٠ والثاني (حجي آغا، الممثل السينمائي) ١٩٣٢.

ففي البدايات كانت المعارضة الدينية للسينما مباشرة وشديدة فالمحاولات المبكرة لإدخال السينما إلى إيران (لقيت معارضة قوية من غلاة المسلمين الذين كانوا يحتقرون فكرة إعادة خلق الوجه والجسد الإنساني على الشاشة). لكن مهارة المخرج السينمائي وغوصه العميق في الاستفادة من هذا الفن الجديد مهد الطريق شيئا فشيئا لتكون للسينما مكانة جيدة في هذا البلد.

وفي معرض هذا السرد التاريخ يرى دباشي بان فيلم (المنزل مظلم) ١٩٦٢للمخرجة والشاعرة فروغ فرخزاد ينبغي ان يعتبر أهم فيلم في مطلع الستينيات، إذ ان معالجته الشعرية للجذام قد سبقت الكثير مما أعقبه في السينما الإيرانية في الثمانينيات والتسعينيات، وما يضاهي هذا الفيلم في الأهمية فيلم (ليل الأحدب) ١٩٦٤ للمخرج فاروخ غفاري الذي يمكن اعتباره انعطافا في السينما الإيرانية..ومن الأحداث السينمائية الكبيرة في الستينيات فيلم (القرميد والمرآة) للمخرج ابراهيم جولستان أما فيلم(البقرة) ١٩٦٩ للمخرج داريوش مهرجوي فقد غير تعريف السينما الإيرانية واصبح هذا الفيلم المبني على قصة للكاتب غلام حسين سعيدي محكا لكل عمل سينمائي كبير منذ ذلك الوقت وهو يعتبر تحفة سينمائية نادرة.

أما عقد السبعينيات فقد كان عقد الأمل والشجاعة بالنسبة للسينما الإيرانية وقد كان باهرام بيزائي عراب هذا العقد إذ اعتبرت أسطرة بيزائي للثقافة الإيرانية التي تجلت في رائعتيه (الغريب والضباب) ١٩٧٤ و(أغنية تارا) ١٩٧٨ ابعد التحديات أثرا للنظام الأبوي، وفكرة المخلص المنتظر، وأقصى ما بلغه الفن الإيراني المعاصر، ولقد حققت مركزيته البصرية نجاحا عظيما في تعليم الإيرانيين المعاصرين كيف ينظرون منجزا بذلك تحولات في ثقافة هي في الجوهر شفوية.

ولئن توقفت السينما الإيرانية عن التطور قليلا بعد الثورة التي استخدمت هذه الوسيلة استخداما فعالا لأغراض الدعاية، ومنع مخرجون مبدعون من العمل، غير ان النار المتوهجة تحت الرماد لم يكن إخمادها ممكنا فما لبث ان انضم محسن مخملباف ورخشان بني اعتماد إلى باهرام بيزائي وعباس كياروستامي وداريوش مهرجوي وغيرهم من المعلمين القدامى والجدد مثل مجيد مجيدي و سميرة مخملباف و بهمن قبادي و غيرهم و بذلك طلع فجر يوم جديد على ملحمة إيران في مواجهة الحداثة ودور الفن الحاسم فيها .واصبح لأفلام مثل طعم الكرز، التفاحة، اللوح الأسود، زمن الجياد المخمورة، ستحملنا الرياح بعيدا، رائحة الكافور شذا الياسمين وسواها من الأفلام صدى على المستوى العالمي خول السينما الإيرانية لتحتل موقعا مرموقا في خارطة الفن السابع على مستوى العالم.

-الكتاب :لقطة مقربة،السينما الإيرانية..ماضيا، حاضرا، مستقبلا.

-المؤلف :حميد دباشي.

-المترجم: عارف حديفة.

-الناشر :وزارة الثقافة السورية ،دمشق-٢٠٠٣.